

المناهج العقلية التي استخدمها القرآن الكريم في الحوار والجدل مع أهل الكتاب

قيس سالم مجلي المعاينة*

ملخص

منهج القرآن الكريم في حوار ومجادلة الخصم هو المنهج الشرعي الذي أراده الله، وهو الذي سار عليه سلفنا الصالح، والقرآن الكريم أحتوى على أفضل الأساليب، وأحكم المناهج وأقوى الحجج في حواراته مع الخصوم على اختلاف أطرافهم وألوانهم؛ ولذا فإن القرآن الكريم يرسم للناس منهجا متميزا في مجادلة الخصم يقوم أساساً على مخاطبة العقل، فالقرآن الكريم كتاب كامل بكل ما يعنيه الكمال؛ ولذا كل ما يحتاج إليه أهل الجدل والمناظرة من أصول ومناهج وآداب لا بد أن يكون استمدادها من كتاب الله، وفي هذا البحث تأكيد على هذه الحقيقة وبيان لأبرز المناهج العقلية التي اشتمل عليها القرآن الكريم، فهذه المناهج ما أشد الحاجة إليها في هذا الزمن الذي كثرت فيه الدعوات للحوار مع الآخر.

الكلمات الدالة: عقيدة إسلامية، أديان مقارنة، علم كلام.

المقدمة

الحمد لله الذي أمرنا بأن نجادل المخالفين ونحاورهم بالتي هي أحسن فقال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: 125) وقوله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت: 46) والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة الذي امتثل لأمر الله، وجادلهم في مكة والمدينة، وفي حال القوة والضعف وفي السلم والحرب، وأمر بذلك وسماه جهاداً؛ فقال عليه الصلاة والسلام: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)⁽¹⁾، أما بعد:

فإن منهج القرآن الكريم في حوار ومجادلة الخصم هو المنهج الشرعي، وهو الذي سار عليه سلفنا الصالح، وقد وجهنا القرآن الكريم لأقوم المناهج، وأرشدنا إلى أفضل الأساليب، وأحكم المناهج وأقوى الحجج في الحوار مع الخصوم على اختلاف أطرافهم وألوانهم، وقد نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد، - صلى الله عليه وسلم -، بالحجج البينة والبراهين القاطعة، وأيد رسوله وأتباعه بالحجج الصحيحة العلمية، والبراهين القاطعة العقلية، فهو الشفاء النافع لمن استشفى، والكفاية التامة لمن استكفى.

وفي هذا البحث أحاول على قدر الجهد والطاقة، وقلة الحيلة، وضآلة العزم، أن ألقت النظر إلى بعض ما أنتهجه القرآن الكريم من المناهج العقلية في مجادلة الخصوم، مما

استطعت الوقوف عليه؛ لأن الإحاطة بكتاب الله هيات هيات أن تكون مقدورة لنا، فأسال الله أن يكون فيه النية الصادقة فقط، وقد كتبت كتب كثيرة في مناهج الحوار والجدل في القرآن، كان من أبرزها كتاب (استخراج الجدل من القرآن الكريم) لابن الحنبلي، و(الحوار في القرآن) لمحمد حسين فضل الله، و(مناهج الجدل في القرآن الكريم) لزاخر بن عوض الألمعي، وهناك أبحاث كثيرة في الحوار والجدل من أشهرها بحث بعنوان (رؤية شرعية في الجدل والحوار مع أهل الكتاب)، لكن أياً من هذه الكتب والأبحاث لم تفرد مسألة المناهج العقلية التي أستخدمها القرآن الكريم في الحوار والجدل مع أهل الكتاب في دراسة خاصة. أما مشكلة الدراسة، تكمن في التساؤل كذلك هل القرآن الكريم اشتمل على مناهج عقلية في الحوار والجدل مع أهل الكتاب؟ وما طبيعة هذه المناهج؟ وما طبيعة الموضوعات التي ركز القرآن الكريم عليها في الحوار والجدل؟ وما الهدف من هذا الحوار كما يقرره القرآن الكريم؟ ولذا فإن الباحث يفترض أن القرآن الكريم قدّم مناهج عقلية متميزة في حواراته ومجادلته لأهل الكتاب، ويفترض أن المنهج الأساس للقرآن في الحوار والجدل مع أهل الكتاب هو المنهج العقلي؛ لأن أهل الكتاب لا يمكن أن يحاجوا إلا بهذا الأسلوب، فهذا ما يفترضه الباحث وهذا ما يحاول إثباته من خلال هذا البحث، ولذا فقد جاءت خطة البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم الحوار والجدل، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الحوار والجدل والعلاقة بينهما.

المطلب الثاني: دلالة الجدل في القرآن الكريم واستعمالاته.

* قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة مؤتة، الأردن. تاريخ استلام البحث 2015/5/17، وتاريخ قبوله 2015/8/26.

المبحث الثاني: أهل الكتاب وحكم الحوار والجدل معهم.

المطلب الأول: مفهوم أهل الكتاب.

المطلب الثاني: حكم الجدل واستخدام مناهجه مع أهل الكتاب وغيرهم.

المبحث الثالث: المناهج العقلية في القرآن الكريم؛ التي استخدمها في الحوار والجدل مع أهل الكتاب.

المطلب الأول: استخدام الأقيسة العقلية مع أهل الكتاب.

1- الأقيسة الإضمارية.

2- قياس الأولى.

3- قياس الخلف.

4- قياس الغائب على الشاهد.

5- قياس الشبه (الأشياء بالنظائر).

المطلب الثاني: استخدام منهج الاستقراء التاريخي وتوجيه أنظار العقل لموضع العظة والعبرة.

المطلب الثالث: استخدام مناهج الجدل مع أهل الكتاب.

المنهج الأول: إبطال دعوى الخصم بإثبات نقيضها.

المنهج الثاني: الخصم ثم دحض حجته من كلامه.

المنهج الثالث: السبر والتقسيم.

المنهج الرابع: الاستدلال بلازم كلام الخصم.

المنهج الخامس: إثبات تناقض الخصم في دعواه.

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

أما بالنسبة إلى منهجية البحث على خطى المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال بحث استقراء النصوص القرآنية، وتتبع الآيات التي اشتملت على الحوار والجدل مع أهل الكتاب، ومن ثمَّ يحلّلها بُعْيَةً الوصول إلى الوصف الملائم لنوع المنهج العقلي المتبع في هذه النصوص.

وأخيراً، أرجو من الله أن أكون قد وفّقت في هذا، وأسأل الله أن ينفع بها طلبة العلم والباحثين، ولا أدعى الكمال في جهدي المتواضع هذا، فكل عمل بشري لا يخلو من العيب والنقص وقد بذلت الجهد المستطاع، والحمد لله ربّ العالمين.

المبحث الأول**مفهوم الجدل والحوار.**

المطلب الأول: تعريف الحوار والجدل والعلاقة بينهما

الحوار في اللغة مصدر: حاور يحاور حواراً أي رجع، يقال: حار بعدما كار، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور؛ أي من النقصان بعد الزيادة، وحواره محاوره راجعه الكلام، وتجاوز القوم تحاوراً تجابوا وترجعوا الكلام، والمحاوره مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة⁽²⁾. والتحاور: هو مراجعة الكلام، قال عنتره في فرسه:

لو كان يدري ما المحاوره اشتكى...

ولكان لو علم الكلام مكلّم⁽³⁾.

والحور التردد إما بالذات وإما بالفكر، ومنه قوله تعالى: {إنه ظن أن لن يحور} (الانشقاق: 14)؛ أي لن يُبعث، وحر الماء في الغدير تردد فيه.⁽⁴⁾

والحور: وهو الرجوع والتردد بين شيئين، والتحاور من التجاوب والمحاوره، وحوارته: راجعته في الكلام، وكلمته فما رد علي محورة، وما أحر جواباً: أي ما رجع. والمحاوره: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة⁽⁵⁾.

أما الحوار في الاصطلاح فعندما ننظر فيما قرره أهل العلم في معنى الحوار اصطلاحاً لا نجد لها تخرج عن المعاني اللغوية ولذا فهو بنفس المعنى اللغوي السابق: مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة.⁽⁶⁾

الجدل لغة:

وأما الجدل فله معانٍ لغوية منها: مصدر جدل أي فتل، والجدل شدة الفتل، وجدلت الحبل أجده جديلاً إذا شددت فتله. والجدل: اللدد والأدلة، والقدرة عليه، وتجادل القوم تعادلو وتخاصموا وتضاغنوا، وجادل ناقش بالحجج والأدلة، والجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة.⁽⁷⁾

والجدل عنف الخصومة في المناقشة، وأكثر ما يستعمل في صراع الآراء والأفكار، حيث يحاول كل مجادل أن يفرض رأيه ويناضل عنه في صلابه، ومنها: القوة والاشتداد ولذلك قيل للصقر الأجل لقوته، ومنها: الصرع، ولذا قيل جدله فانجدل وتجدل: أي صرعه على الجدالة وهي الأرض، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "أنا خاتم النبيين في أم الكتاب، وإن آدم لمجدل في طينته"⁽⁸⁾، ومن معاني الجدل الإحكام والانتظام، ولذا قيل للقصر المشرف "المجدل" وجدلاء ومجدولة: محكمة النسيج ودرع جدلاء، قال الحطّيئة:

فيه الجياد وفيه كل سابعة والقبيلة. جدلاء محكمة من نسج سلام⁽⁹⁾.

والجدل الناحية والطريقة والقبيلة⁽¹⁰⁾. ويدخل في هذا - حسب ظني - الجدول؛ أي جدول الماء، لانتظام جريانه وتتأسقه.

اصطلاحاً: عَرّف الباجي الجدل أنه: "تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه"⁽¹¹⁾. ويسرد الجويني تعريفات متعددة للجدل، ثم يعترض عليها ويختار التعريف التالي: الجدل "إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهم على التدافع والتنافي بالعبارات، أو ما يقوم مقامها من الإشارة والدلالة"⁽¹²⁾.

الباحثين أن الجدل يحتوي على معاني الصراع والإغراق في الكلام في معظم أحواله، ولذلك اتجه الفكر المعاصر إلى استبداله بالحوار (22).

ومن خلال ما تقدّم يمكن أن نصل إلى تعريف للحوار أنه: مراجعة الكلام بين طرفين في موضوع محدد لغاية محددة من دون أن يكون القصد إسقاط الآخر.

ويمكن تعريف الجدل بأنه: المفاوضة بين طرفين على سبيل المنازعة والمغالبة مع شدة الخصومة، وقصد إسقاط الرأي المخالف.

المطلب الثاني: دلالة الحوار والجدل في القرآن الكريم واستعمالتهما

لقد وردت لفظة "الجدل" وما تصرف منها في القرآن الكريم في تسعة وعشرين موضعاً منها خمسة وعشرون موضعاً كان الجدل فيها مذموماً، ومنها أربعة مواضع كان الجدل فيها محموداً، وهذا يعني أن أغلب الجدل والجدال مذموم يؤدي إلى المنازعة، وليس فيه فائدة، كما يعني هذا أن من الجدل ما هو مفيد ومستحسن وذلك إذا تجرد من الأهواء، وحب التصدر، والأنانية، والقصد منه الحق، وإلى هذا قصد القرآن الكريم (23).

ووردت كلمة الحوار في القرآن الكريم أقل استعمالاً من كلمة الجدل فقد جاءت لفظة الحوار في ثلاثة مواضع اثنان منها في سورة الكهف في معرض الحديث عن قصة صاحب الجنة وحواره مع صاحبه الذي كان أقل مالأ ونفراً وقد كان من حوارهما: قال تعالى { فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا } (الكهف: 34).

فمن خلال هذه الآيات نرى أن دلالة الحوار في القرآن هي تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، لكنك تلمس معنى عميقاً في معنى الحوار في القرآن الكريم، وهو حرص أحد الأطراف على الآخر، وإرادة الخير له، وهذا من أعظم توجيهات القرآن لنا في أدب الحوار.

ورود الجدل في القرآن الكريم.

ورد الجدل في قوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ } (الحج: 8)

وقوله تعالى { يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون } (الأنفال: 6)، وغيرها من الآيات الكثيرة التي تحدثت عن الجدل ونجد أن دلالة القرآن على الجدل دائماً إنما كانت بمعنى عنف الخصومة في المناقشة، وأكثر ما يستعمل في صراع الآراء والأفكار، حيث يحاول كل مجادل أن يفرض رأيه ويناضل عنه في صلابة ولذا

ويلاحظ أن تعريف الجويني هذا يرتبط بالمعنى اللغوي، ويعتصم به؛ لأنه قائم على التدافع بين الخصمين لأن أحد معانيه اللغوية الصرع من المصارعة.

كما يلاحظ عليه أنه يدخل في الجدل المناظرات الشفوية والكتابية لأنه قال: بالعبارة أو ما يقوم مقامها من الدلالة والإشارة.

وعلى هذا يبدو أن الجدل لا يكون إلا بين اثنين متنازعين فأكثر وهو ما نلاحظه في تعريف الباجي السابق، والجويني، كما نلاحظه في تعريف العكبري "ت: 616 هـ" التالي: الجدل هو: "عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره" (13).

أما الجرجاني فيعرف الجدل أنه: "عبارة عن مرأ يتعلّق بإظهار المذاهب وتقريرها" (14) ويعرف الجدل بأنه: "القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان، أو هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة" (15).

ويبين لنا إمام الحرمين الجويني وجه التناسب بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فيقول: "إن قلنا إنه في اللغة للإحكام، فكأن كل واحد من الخصمين إذ كان يكشف لصاحبه صحة كلامه بإحكامه وإسقاط كلام صاحبه، سمياً متجادلين" (16). وإن قلنا: "إنه مأخوذ من القتل، فلأن كل واحد من الخصمين يقتل صاحبه عما يعتقده إلى ما هو صائر إليه". وإن قلنا من الصرع فكأن الخصمين يتصارعان، وكل واحد منهما يقصد إسقاط كلام صاحبه بغلبته (17).

ومن مرادفات نفسه، والمجادلة نجد المناظرة، وهي: "النظر بالبعيرة من الجانبين في النسبة بين شيئين إظهاراً للصواب" (18). وقد يكون مع نفسه، ومنها المكابرة، وذلك إذا علم المجادل بفساد كلامه وصحة كلام خصمه، وأصر على المنازعة، ومنها المعاندة، وهي: المجادلة مع الجهل بالقضية التي يجادل فيها (19).

ومنها المحاورة، وهي المراجعة في الكلام ومنه التحاور أي التجاوب، وهي ضرب من الأدب الرفيع، وأسلوب من أساليبه، وقد ورد في موضع واحد في القرآن الكريم "والله يسمع تحاوركما" وقريب من ذلك المناقشة (20). ويرى بعض العلماء (21) أنه لا فرق بين مصطلحي الحوار والجدل، فكلاهما يمكن استخدامه بشكل سلبي أو إيجابي، وإذا كان الجدل يوحى بمعنى الصراع فإن الأصل فيه هو الدعوة إلى الجدل بالحسنى قال تعالى: {وجادلهم بالتي أحسن} (النحل: 125).

والاتجاه إلى الصراع واللدد والخصومة جاءت بسبب تمسك كل إنسان بهواه وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وكما يرى بعض

وقال تعالى { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن } (العنكبوت: 46)، فهذه الآية الكريمة تنهى عن الجدل مع أهل الكتاب إلا إذا كان بالتي هي أحسن بدون لد ولا خصومة. وقد استخدم القرآن الكريم الحوار والألفاظ المشتركة للحوار كالجدل والمحااجة والمراء، وكلها تدور في فلك واحد، وهو مراجعة الكلام بين طرفين.

أولاً- الحوار: وردت مادته أربع مرات على النحو التالي:
1- قوله تعالى { فقال صاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً } (الكهف: 34)، ووجه الدلالة أن لفظ "يحاوره" في الآية الكريمة يحمل نفس معنى الجدل وهو مراجعة الكلام بين طرفين.

2- قوله تعالى: { قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً } (الكهف: 37) وهنا أيضاً نجد لفظ "يحاوره" وهو بنفس المعنى السابق.

3- قوله تعالى: { قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير } (المجادلة: 1)، في هذه الآية ورد لفظ "تجادلك" وورد لفظ "تحاوركما"، والمعنى هنا مختلف فالجدل هو المذموم الذي لا يفضي لنتيجة، أما الحوار فهو المفضي لنتيجة.

4- قوله تعالى: { إنه ظن أن لن يحور } (الانشقاق: 14)، في هذه الآية ورد لفظ "يحور" ومعنى يحور "يرجع"، وقد يكون وجه الدلالة في الغاية من الحوار لأن الحوار المحمود يهدف إلى رجوع الخصم عن الخطأ.

ثانياً- الجدل: وردت مادته في القرآن الكريم في تسعة وعشرين موضعاً ولا يتسع المقام لذكرها، وقد ذكرنا بعضاً منها فيما سلف. (24)

ثالثاً - المحاجة: وردت مادته في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعاً.

كما في قوله تعالى: { فمن حاكك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين } (آل عمران: 61)، المحاجة هي نوع من الجدل لكن بالحجج والبراهين وقد تكون هذه الحجج في نظر أصحابها أنها دامغة، ومن وجهة نظر الخصم أنها تخرصات وأوهام، فلأن كلاً من الخصمين يقدم حججه فسميت محاجة (25).

رابعاً- المراء: وردت مادته في القرآن الكريم في عشرين موضعاً، وهي تتعدد بين الجحود والشك والجدل المذموم، وقد يأتي بمعنى الجدل المحمود كما في قوله تعالى { فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً } (الكهف: 22) أي لا تجادل في أصحاب الكهف إلا بما أوحيناه إليك،

المبحث الثاني

أهل الكتاب وحكم الحوار والجدل معهم.

المطلب الأول: مفهوم أهل الكتاب.

ذهب جمهور الفقهاء من مالكية وشافعية وحنابلة إلى أن (أهل الكتاب) هم: اليهود والنصارى بفرقهم المختلفة. (27) وتوسع الحنفية فقالوا: إن أهل الكتاب هم كل من يؤمن بنبي ويقر بكتاب، ويشمل اليهود والنصارى، ومن آمن بزيور داود، وصحف إبراهيم وشيث. وذلك لأنهم يعتقدون ديناً سماوياً منزلاً بكتاب. (28)

واستدل الجمهور بقوله تعالى: { أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين } (الأنعام: 156) قالوا: ولأن تلك الصحف كانت مواظ وأمثالا لا أحكام فيها، فلم يثبت لها حكم الكتب المشتملة على أحكام، والسامرة من اليهود لم يعترفوا إلا بالأسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام، وإن كانوا يخالفونهم في أكثر الأحكام، واختلف الفقهاء في الصابئة، فذهب أبو حنيفة إلى أنهم من أهل الكتاب من اليهود أو النصارى، وفي قول لأحمد، وهو أحد وجهين عند الشافعية: أنهم جنس من النصارى. (29)

والمذهب عند الشافعي (30)، وهو ما صححه ابن قدامة من الحنابلة: أنهم إن وافقوا اليهود والنصارى في أصول دينهم، من تصديق الرسل والإيمان بالكتب كانوا منهم، وإن خالفهم في أصول دينهم لم يكونوا منهم، وكان حكمهم حكم عبدة الأوثان، أما المجوس، فقد اتفق الفقهاء على أنهم ليسوا من أهل الكتاب، وإن كانوا يعاملون معاملتهم في قبول الجزية فقط. ولم يخالف في ذلك إلا أبو ثور (31)، فاعتبرهم من أهل الكتاب في كل أحكامهم. (32)

واستدل الجمهور بما نقل عن عمر، رضي الله عنه، أنه قال: وهو في مجلس بين القبر والمنبر ما أدري كيف أصنع بالمجوس وليسوا بأهل كتاب فقال عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سنا بهم سنة أهل الكتاب" (33) فإنه يدل على أنهم غيرهم، ولو كانوا من أهل الكتاب لما توقف عمر، رضي الله عنه، عن أخذ الجزية منهم حتى روي له الحديث المذكور. (34) وقال الطاهر بن عاشور - رحمه الله:

اسم "أهل الكتاب" لقب في القرآن لليهود والنصارى الذين لم يتدينوا بالإسلام؛ لأن المراد بالكتاب: التوراة والإنجيل إذا

الحجة ويجاب به عن المعارضة ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب، علم بطلان قول من ظن أن الأمر بالجهاد ناسخ للأمر بالمجادلة مطلقاً⁽⁴¹⁾.

وقد نقل عن ابن القيم ما هو قريب من ذلك، فقال: "والمقصود أن رسول الله لم يزل في جدال الكفار على اختلاف مللهم ونحلهم إلى أن توفاه الله وكذلك أصحابه من بعده، وقد أمر الله سبحانه بجدالهم في السور المكية والمدنية وأمرهم أن يدعوه بعد ظهور الحجة إلى المباهلة، وإنما جعل السيف ناصراً للحجة"⁽⁴²⁾.

أما ما ورد من نهي عن الجدال في نصوص القرآن الكريم فيمكن توجيهها على النحو التالي:

1- الجدال الذي هو المراء الذي يقصد منه اللجاجة والذي يعرف صاحبه أنه غير مفيد فهذا؛ لأنه فاقد للنية الصالحة، مثير للفرقة ومسبب للعداوة والبغضاء بين الناس، كم أنه مسبب لقسوة القلب لذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ترك الكذب وهو باطل بني له قصر في ريب الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها. ومن حسن خلقه بني له في أعلاها)⁽⁴³⁾

2- ونهى عن الجدال بلا علم قال تعالى { ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد } (الحج: 3) 3- ونهى عن الجدال بعد ظهور الحق، قال تعالى { ويجادلونك في الحق بعد ما تبين } (الأنفال: 6).

4- ونهى عن الجدال بالباطل، قال تعالى { وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق } (غافر: 5)⁽⁴⁴⁾.

5- يتمتع الجدال في أوقات العبادة الخاصة كالحج؛ لأن فيه ما قد يثير الخصومة والمنازعة، وصرف عن إعطاء العبادة حقها، فكان لابد من تخير وقت الجدال المناسب، قال تعالى: { فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله } البقرة: 197

وبهذا نصل إلى أنه ليس كل جدل مذموم ومحرم، ولذا من العلماء من فصل فيه وهو الحق؛ لأن النصوص القرآنية جاءت بمحاورة المشركين وأهل الكتاب وأمرت بمجادلتهم، قال تعالى: { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن } (العنكبوت: 46)، بل إن هناك من أنواع الجدال مع أهل الكتاب وغيرهم ما قد يرتقي إلى الفرض الكفائي، وخصوصاً إذا كان في مقامين: الأول: بيان دين الله وبيان وحدانيته، وصحة رسالة نبيه، فهذا لا يستخدم فيه إلا الحق وحده.

الثاني: إثبات تناقض أقوالهم وفساد آرائهم، وهنا يستخدم المجادل كل مقدمة يسلمون بها.

وقد تكلم كثير من المعاصرين عن الحوار وآدابه وبيئاته

أضيف إليه (أهل)، فلا يطلق على المسلمين "أهل الكتاب" وإن كان لهم كتاب، فمن صار مسلماً من اليهود والنصارى: لا يوصف بأنه من أهل الكتاب في اصطلاح القرآن، ولذلك لما وصف عبد الله بن سلام في القرآن وُصف بقوله تعالى: { ومن عنده علم الكتاب } (الرعد: 43)، وقوله تعالى: { وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله } (الأحقاف: 10)، فلما كان المتحدث عنهم آنفاً صاروا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم: فقد انسلخ عنهم وصف أهل الكتاب، فبقي الوصف بذلك خاصاً باليهود والنصارى.⁽³⁵⁾

فنرى أن ابن عاشور يوافق الرأي القائل أن أهل الكتاب لا تطلق إلا على اليهود والنصارى على اعتبار أن المراد بالكتاب التوراة والإنجيل فقط.

المطلب الثاني: حكم الحوار الجدل واستخدام مناهجه مع أهل الكتاب.

الحوار والجدل مع أهل الكتاب وغيرهم من خصوم هذا الدين هو جزء من الجدل كظاهرة عامة موجودة ومتأصلة، وقد اختلف العلماء فيما يجوز من الجدل عموماً ومالا يجوز، فمنهم من بالغ في المنع من ذلك وذهبوا إلى أنه لا يجوز الجدال إطلاقاً، قال الرازي: "من الناس من عاب الاستدلال والبحث والنظر والجدال واحتجوا بوجوه:

أولها: قوله تعالى: { ولا جدال في الحج } (البقرة: 197) ولو كان الجدل في الدين طاعة وسبيلاً إلى معرفة الله لما نهى عنه في الحج.

ثانيها: قوله تعالى: { وقالوا ءألھتنا خیر أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون } (الزخرف: 58) عابهم بكونهم من أهل الجدل وذلك يدل على أن الجدل مذموم.

ثالثها: قوله تعالى: { ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم } (الأنفال: 46) نهى عن المنازعة والجدل يفضي إليها.⁽³⁶⁾

ومن النصوص الناهية عن الجدال قول النبي صلى الله عليه وسلم: "(ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم قرأ: { وقالوا ءألھتنا خیر أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون } (الزخرف: 58)"⁽³⁷⁾، وقوله صلى الله عليه وسلم: (أبغض الرجال إلى الله الألد الخصام)⁽³⁸⁾.⁽³⁹⁾

وقد أيد ابن كثير هذا الرأي وأثبت أن الجدال مع أهل الكتاب منسوخ بآيات القتال⁽⁴⁰⁾، ولكن ابن تيمية خالف هذه الآراء ورد على من قال أن الجدال منسوخ فقال: " وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يحاج الكفار بعد نزول الأمر بالقتال، وقد أمره الله تعالى أن يجير المستجير حتى يسمع كلام الله ثم يبلغه مأمنه، والمراد بذلك تبليغه رسالات الله وإقامة

والضمير هو القياس الإضماري، والتمثيل هو إلحاق أمر بأمر لجامع بينهما، ويسمى في عرف الفقهاء قياساً فقهيّاً، بينما هو في عرف المناطقة تمثيل؛ لأنّ فيه مشابهة بين أمرين⁽⁵⁰⁾.

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون} (آل عمران: 59).

وقارئ هذه الآية يفهم أنه إن كان الخلق من غير أب مسوغاً لاتخاذ عيسى إلهاً أو ابناً لله، فإن آدم أولى من عيسى لأنه خلق من غير أب ولا أم، ومع كل هذا لم يقل أحداً منهم بأن آدم إلهاً فكانت الحجة قائمة عليهم. وهذا المنهج يعطي الدليل فصاحة وبيان، قال شارح العقيدة الطحاوية: "إن الطريقة الفصيحة في البيان أن تحذف إحدى المقدمات وهي طريقة القرآن"⁽⁵¹⁾.

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة: "وإننا نجد أنه قد حذفت مقدمة وبقيت واحدة، وكأن سياق الدليل لو في غير كلام الله تعالى يكون هكذا: إن آدم خلق من غير أب ولا أم، وعيسى خلق من غير أب، فلو كان عيسى إلهاً بسبب ذلك لكان آدم أولى، لكن آدم ليس ابناً ولا إلهاً باعترافكم، فعيسى أيضاً ليس ابناً ولا إلهاً وإن الحذف قد صيرّر في الكلام طلاوة، وأكسبه رونقاً، وجعل الجملة مثلاً مأثورًا، يعطي حجة في الرد على النصارى، ويذكر الجميع بأن آدم والناس جميعاً ينتهون إليه، وإنما خلق من تراب، فلا عزة إلا لله تعالى"⁽⁵²⁾.

فنجد هنا القرآن الكريم يستخدم هذا القياس للرد على النصارى في مسألة تأليه المسيح عليه السلام، فكأنه أراد أن يقول لو كان عيسى إلهاً لكان الأولى آدم لأنه ولد من غير أب وأم، فأضمر هذه المقدمة وتكلم عن النتيجة وهي أن كليهما من تراب خلقهما الله.

2- قياس الأولى.

وهو أن تكون العلة في الفرع أولى بالحكم منها في الأصل، وهو أيضاً أن يتعدد فرع بين أصليين مختلفي الحكم، وفيه شبه بكل منهما، فيلحق بأكثرهما شبهاً به.⁽⁵³⁾

وقد استخدم القرآن الكريم قياس الأولى بشكل واسع النطاق وله تطبيقات كثيرة في كتاب الله عز وجل: {وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (الروم: 27).

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم} (يس: 81) ففي هذه الآية الكريمة إثبات حكم الشيء بناء على ثبوته لنظيره بصورة أقوى، لأن من خلق الشيء أول مرة يكون قادراً على خلق مثله أو أقل منه.

ف قوله عز وجل: {أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين} * وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي

بعض أحكامه، وأكثرهم فرق بين الجدل الذي لا طائل منه أو ما يسمى بـ "حوار الطرشان"، والحوار المفضي إلى نتيجة تقرب وجهات النظر والأفهام لبعضها بعضاً، مع الاحترام المتبادل بين أطراف الحوار، ومن أشهر من تكلم في ذلك الشيخ عبد العزيز الخياط في كتابه أدب الحوار⁽⁴⁵⁾، والشيخ عبد الملك السعدي في كتابه حسن المحاورة في أدب البحث والمناظرة⁽⁴⁶⁾، والشيخ محمد سيد طنطاوي في كتابه أدب الحوار في الإسلام⁽⁴⁷⁾، وغيرهم.

المبحث الثالث

المناهج العقلية في الحوار والجدل مع أهل الكتاب، التي استخدمها القرآن الكريم.

اشتمل القرآن الكريم على مناهج مختلفة وحجج بينة، وأساليب متنوعة في مجادلة الخصم، فقد نزل القرآن الكريم على محمد - صلى الله عليه وسلم - بالحجج البينة والبراهين القاطعة، قال تعالى: {ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً} {الفرقان: 33}، كيف لا، وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الذكر الحكيم، والقول المبين.

ولقد كان لكتاب الله عز وجل الأثر الأكبر في مناهج المسلمين الجدلية، إذ أننا سنجد أن القرآن الكريم يخاطب الناس بدلائل العقل البرهانية، والجدلية والخطابية كما أشرنا آنفاً، وذلك لكي يلبي كل حاجات الناس العقلية ومواهبهم وقدراتهم، وسنرى أن أقوى مناهج المتكلمين الإسلاميين ما كان مستنداً إلى القرآن الكريم ومناهجه في الاستدلال، وقد نسب إلى أبي عبد الله الرازي قوله: "تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيته تشفي عيلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن الكريم، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي"⁽⁴⁸⁾.

وقد كان منهج القرآن الكريم من حيث العموم يقوم على استخدام الأقيسة العقلية، واستخدام منهج الاستقراء التاريخي وتوجيه أنظار العقل لموضع العظة والعبرة، وكذلك استخدام مناهج الجدل المتنوعة، وفي هذا المبحث سنرى تفصيلاً في ذلك:

المطلب الأول: استخدام الأقيسة العقلية.

1- الأقيسة الإضمارية:

وهي التي تحذف فيها إحدى المقدمات مع وجود ما ينبئ عن المحذوف أو هو ما ذكرت فيه مقدمة واحدة⁽⁴⁹⁾، يقول ابن سينا في (النجاة): "الخطابة معلولة على الضمير والتمثيل،

باطل؛ لأنه يورث الفساد فثبت أن الله عز وجل واحد، وفي الآية الثانية الاختلاف والتناقض باطل لا وجود له في القرآن الكريم، فثبت نقيضه وهو أنه محكم معجز فهو لذلك كلام الله عز وجل (57).

- ومنها أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمْسَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 80)، فهذا أيضاً يستخدم القرآن الكريم هذا الشكل من القياس للرد على اليهود الذين ادعوا أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة ثم يدخلون الجنة، فالله تعالى قبل أن يرد عليهم ويثبت كذبهم، أثبت الأمر بإثبات نقيضه وهو إن كنتم اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده، وهذا باطل لأن الله لم يعطهم هذا العهد فثبت بطلان ما ادعوه وهو أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودات.

4- قياس الغائب على الشاهد.

استخدم القرآن الكريم قياس الغائب على الشاهد الذي يسمى أيضاً قياس التمثيل (58)، ولكن الفرق كبير جداً بين استخدام القرآن الكريم له، واستخدام المتكلمين فالتكلمون يحصروه بالعقل وتصوراتهم، أما القرآن الكريم يستخدمه لإثبات قدرة الله عز وجل بأمور مشاهدة للإنسان أو معلومة له بشكل قطعي بدیهي لا تنكره العقول ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ * أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: 78-83]. وهي الآيات التي ذكرناها قبل قليل مثلاً لقياس الأولى.

فالقرآن الكريم يقيس الغائب هنا وهو الإعادة بعد الموت على أمور معلومة قطعاً للإنسان، وهو أنه وجد من لا شيء بعد أن لم يكن أو على شيء مشاهد محسوس يراه الإنسان بعينه وهو استخراج الحار من الشجر الأخضر الرطب أي استخراج الشيء من ضده (59).

ومثل ذلك قوله عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْزَلَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: 39]. فقياس الغائب هنا وهو إحياء الموتى على أمر مشاهد محسوس لا يشك فيه عاقل وهو حياة الأرض بعد جفافها وبيسها، هذا الاستخدام القرآني يختلف جداً عن استخدام بعض المتكلمين إذ جرت عادتهم على استخدامه في الصفات والأفعال الإلهية مما جر إلى كثير من الأخطاء (60).

العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم * الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون * أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم} (يس: 77 - 81).

فالذي يخلق من العدم من باب أولى قادر على الإعادة والذي يخلق الشيء من ضده كالنار من الشجر الأخضر، قادر على خلقه من عناصره (54). وقوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الاحقاف: 32]. ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: 27].

وقوله عز وجل: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: 57]. يقول ابن عاشور في تفسير الآية: "عطف هذا التقرير على الاحتجاجات المتقدمة على الإنسان المعني من قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [يس: 77]، وذلك أنه لما تبين الاستدلال بخلق أشياء على إمكان خلق أمثالها ارتقي في هذه الآية إلى الاستدلال بخلق مخلوقات عظيمة على إمكان خلق ما دونها.

وجيء في هذا الدليل بطريقة التقرير الذي دل عليه الاستقهام التقريري؛ لأن هذا الدليل لوضوحه لا يسع المقر إلا الإقرار به فإن البديهية قاضية بأن من خلق السماوات والأرض هو على خلق ناس بعد الموت أقدر" (55).

فيستخدم القرآن الكريم أيضاً قياس الأولى في لإثبات الكثير من المسائل ولاسيما مسألة البعث بعد الموت فكان من الأولى أن نؤمن بالبعث بعد الموت لأنه وجود بعد وجود، وهو أهون في تصورنا من وجود بعد عدم، فالحياة الدنيا وجود بعد عدم والحياة الأخرى وجود بعد وجود.

3- قياس الخلف.

استخدم القرآن الكريم قياس الخلف، وهو إثبات المطلوب بإبطال نقيضه، وهو برهان إلزام لا برهان إيضاح (56)، وقد استخدم القرآن الكريم هذا القياس في مواطن كثيرة منها:

- قوله عز وجل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 22]، فقد أثبت الباري عز وجل بطلان وجود إله آخر معه بإثبات النقيض، فثبت بطلان النقيض فيحصل المطلوب وهو وحدانية الله تعالى.

ويسمى هذا الدليل برهان التمانع أيضاً، ومن أمثلته أيضاً في القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]. ففي الآية الأولى تعدد الآلهة

الكتاب وغيرهم ويورد موضع العظة التي فيها من إقامة الحجة والتأثير الشيء الكثير فيوجه أنظار العقول إلى هذا الموضوع لعله يدرك الصواب⁽⁶³⁾.

وأكثر القصص التي تردت في القرآن قصص الأنبياء، ومنها قصة إبراهيم التي تكررت كثيراً في القرآن، وقد ذكر الفخر الرازي سبب ذكر قصة إبراهيم وفائدتها في محاوراة أهل الكتاب بقوله: "والحكمة فيه أن إبراهيم عليه السلام شخص يعترف بفضله جميع الطوائف والملل، فحكى الله عن إبراهيم عليه السلام أموراً توجب على المشركين وعلى اليهود والنصارى قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم والاعتراف بدينه والانقياد لشرعه"⁽⁶⁴⁾. وهذه دعوة إلى صاحب كل ذي عقل لكي ينظر بعقله.

وهكذا مع كل الأنبياء كان يورد القصة فيبين الجانب الذي لا ينكره العقل، فعلى سبيل المثال ما ورد في قصة موسى عليه السلام عندما سأله فرعون فقال تعالى: {قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى} (طه: 50).

وهكذا نجد أن القرآن الكريم يستخدم هذا الأسلوب في الحوار والجدل مع المخالفين، ويستقرىء التاريخ مستخدماً الحجج العقلية التي استخدمت من قبل الأنبياء السابقين.

المطلب الثالث: استخدام مناهج الجدل.

المنهج الأول: إبطال دعوى الخصم بإثبات نقيضها.

عندما دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - أهل الكتاب وتلا آيات عليهم وأوضح براهينه ودلائله، أخذ أهل الكتاب يتذرعون ببعض الشبه، ويدعون الإدعاءات المانعة لهم من الإيمان، فأثبت الله عز وجل نقيض ادعاءاتهم وفضح باطلهم، ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَمَن تَقْتُلُونَ أَنبياءَ اللَّهِ مِن قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [البقرة: 91]، فقد ادَّعوا إيمانهم بما أنزل إليهم فرد الله عليهم بأمرين ينقض ادعاءهم:

الأول: إن ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - مصدقاً لما معهم، فمن تمام إيمانهم برسولهم إيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

الثاني: إنهم قتلوا أنبياءهم وهذا مناقض لدعواهم بالإيمان بما أنزل إليهم إذ أن قتل الرسل غاية في التكذيب⁽⁶⁵⁾.

فهنا القرآن الكريم يثبت بطلان دعواهم بإثبات نقيضها وهي أنكم قتلوا الأنبياء فكيف تدَّعون الإيمان، فثبت أنكم لستم من المؤمنين.

ومنها قوله تعالى: {وَإِنْ مِنْهُمْ لَفِرَاقٌ يَلُوْنُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ

ومثاله أيضاً عندما قاس القرآن الكريم أحوال أهل الكتاب ويقصد اليهود المشاهدة للنبي - صلى الله عليه وسلم - على أحوالهم الغائبة في زمن موسى عليه السلام، فقال تعالى: {يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعُجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا}. (النساء: 153)

وهنا يبين القرآن الكريم كيف أن أهل الكتاب طلبوا من سيدنا محمد، - صلى الله عليه وسلم -، أن ينزل عليهم كتاباً من السماء، فيبين الله عز وجل أنهم طلبوا من موسى عليه السلام أكبر من هذا الأمر وهو رؤية الله عز وجل، ويتضح لنا كيف استخدم رب العزة والجلال قياس الغائب على الشاهد فما طلبوه من موسى عليه السلام بقصد التعجيز والعناد، هاهم يطلبونه من محمد عليه الصلاة والسلام لنفس الغرض.

5- قياس الشبه (الأشباه بالنظائر).

قياس الشبه هو إلحاق فرع بأصل لكثرة إشباهه للأصل في الأوصاف من غير أن يعتقد أن الأوصاف التي شابه الفرع بها الأصل علة حكم الأصل.⁽⁶¹⁾

وقد استخدمه القرآن الكريم في بيان مشابهة أهل الكتاب للمشركين عبدة الأوثان مع علماء أهل الكتاب بفساد طريقة المشركين، وقد ذكر الله مشابهتم لهم في نسبة الولد لله تعالى، كما قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ} ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} (التوبة: 30).⁽⁶²⁾

وقال تعالى أيضاً: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [البقرة: 113]

فيبين القرآن الكريم هنا المشابهة بين اليهود والنصارى، فاليهود تقول أن النصارى ليسوا على حق ودينهم باطل والنصارى قالوا مثل قولهم اليهود ليسوا على حق ودينهم باطل، وهذا يشبه تماماً ما قاله الذين لا يعلمون، فيستخدم هنا القرآن الكريم قياس الشبه للرد عليهم أجمعين.

المطلب الثاني: استخدام منهج الاستقراء التاريخي وتوجيه أنظار العقل لموضع العظة والعبرة:

الاستقراء التاريخي هو تتبع الأحداث التاريخية وما فيها من دروس وعبر لإقامة الحجة على الخصم، وهو ما يسمى بالقصص القرآني، فنجد القرآن يستخدم القصة في محاوراة أهل

عِنْدَ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} (البقرة: 87 - 89).

يقول الخازن: "فكلما جاءكم (يعني يا معشر اليهود) رسول بما لا تهوى (تقبل) أنفسكم استكبرتم (أي تعظمت عن الإيمان به) ففريقاً كذبتم (يعني مثل عيسى ومحمد (صلى الله عليه وسلم)) وفريقاً قتلون (يعني مثل زكريا ويحيى وسائر من قتلوه، وذلك أن اليهود كانوا إذا جاءهم رسول بما لا يهون كذبوه فإن تهيأ لهم قتلوه وإنما كانوا كذلك لإرادتهم الدنيا وطلب الرئاسة) وقالوا (يعني اليهود) قلوبنا غلف (جمع أغلف وهو الذي عليه غشاوة فلا يعي ولا يفقه. (68)

محمد (صلى الله عليه وسلم)؛ لأن نيوته وصفته ثابتة في التوراة) وكانوا "يعني اليهود" من قبل "أي من قبل مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم)" يستفتحون؛ أي يستنصرون به على الذين كفروا، يعني مشركي العرب وذلك أنهم كانوا إذا أحزنهم أمر ودهمهم عدو يقولون: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون، وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين: قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنفتلكم معه قتل عاد وإرم "فما جاءهم ما عرفوا"؛ أي الذي عرفوه يعني محمداً (صلى الله عليه وسلم) عرفوا نعتة وصفته وأنه من غير بني إسرائيل "كفروا به"؛ أي جحدوه وأنكروه بغياً وحسداً" (69).

قال ابن عباس (غلف) بضم اللام جمع: غلاف والمعنى أن قلوبنا أوعية للعلم فلا تحتاج إلى علمك وقيل أوعية من الوعي لا تسمع حديثاً إلى وعته إلا حديثك فإنها لا تعيه ولا تعقله ولو كان خيراً لفهمته ووعته قال الله تعالى: {بل لعنهم الله بكفرهم} أي طردهم وأبعدهم من كل خير.

وسبب كفرهم أنهم اعترفوا بنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم إنهم أنكروه وجحدوه فهذا لعنهم الله تعالى: {فقليلاً ما يؤمنون}؛ أي لم يؤمن منهم إلا قليل لأن من آمن من المشركين كان أكثرهم منهم.

البقرة: (89 - 90) ولما جاءهم كتاب...

"ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب على غضب وللکافرين عذاب مهين" قوله عز وجل: "ولما جاءهم كتاب من عند الله (يعني القرآن) مصدق لما معهم"، يعني التوراة وهذا التصديق في صحة نبوة (70).

وهنا يجري القرآن الكريم اليهود وبيّن أن الله تعالى كلما

لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون * ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون} (آل عمران: 78 - 80).

أيضاً هنا أراد القرآن الكريم لإثبات بطلان دعواهم بأن ما يتلونه من كلام الله، فأثبت أن من لوازم كتاب الله أن لا يقل للناس كونوا عباداً للطاغوت من دون الله، ومن لوازمه أن لا يأمر باتخاذ الملائكة والأنبياء أرباباً من دون الله، فلا يأمر بالكفر بعد الإسلام، وهذا نقيض ما جاء به أهل الكتاب، فأثبت بطلان دعواهم بإثبات نقيضهم.

المنهج الثاني: مجازاة الخصم ثم دحض حجته من كلامه.

قد استخدم القرآن الكريم التسليم الجدلي للخصوم وأقوامهم: مقالاتهم بالنقض والإبطال ومن أمثلة ذلك قوله عز وجل: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ} [المؤمنون: 91].

والمعنى ليس مع الله عز وجل إله، ولو سلم ذلك لكم لزم من ذلك ذهاب كل إله بما خلق وعلو أحدهما على الآخر، فلا يتم في العالم أمر، ولا ينتظم فيه حكم والواقع خلاف ذلك، لأن نظام العالم قائم على أحسن حال، والتناسق الموجود في الكون غاية في الجمال، فبطل إذن وجود آلهة غير الله عز وجل، لأنه يلزم من ذلك اختلال النظام في العالم، وهذا النوع لا يختلف عن قياس الخلف إلا من جهة التسليم الجدلي المذكور اقتراضاً وليس حقيقة وواقعاً (66). ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى يحكي عن الأنبياء وأقوامهم:

{ قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} [إبراهيم: 10-11]

فهنا تسليم جدلي من الأنبياء عليهم السلام للمنكرين لنبوتهم لأنهم بشر بأنهم بشر حقاً ولكن ليست البشرية مانعاً من النبوة (67).

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً قوله تعالى { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (87) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ

بعث رسول فإما أن يكذبه اليهود أو يقتلونه، ثم كانت كتبهم تبشر بقدم محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يستفتحون على العرب بأن هناك نبي سيبعث وكتبهم ذكرته، فلما بعث هذا النبي أنكرتموه كذبا وحسداً وبغياً.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ * هأنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون * ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين * إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين { (آل عمران: 65 - 68).

يقول صاحب تفسير المنار: "فبدأ بالاحتجاج على أهل الكتاب بقوله: وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أي فإذا كان الدين الحق لا يعدو التوراة كما تقولون أيها اليهود، أو لا يتجاوز الإنجيل كما تقولون أيها النصارى، فكيف كان إبراهيم على الحق واستوجب ثناءكم وثناء من قبلكم، أفلا تعقلون أن المتقدم على الشيء لا يمكن أن يكون تابعاً له !! فإن خطر في بالك أيها القارئ أن هذا يرد على القرآن فاصبر نفسك معي إلى تفسير الآية الثالثة.

ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم ما، وهو خبر عيسى فقامت عليكم الحجة بأن منكم من غلا في الإفراط إذ قال: إنه إله، ومنكم من غلا في التقريط إذ قال: إنه دعي كذاب، ولم يكن علمكم القليل به عاصماً لكم من الخطأ في الحكم عليه فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وهو كون إبراهيم يهودياً أو نصرانياً ! أليس الواجب عليكم أن تتبعوا فيه ما يوحيه الله إلى عبده محمد -صلى الله عليه وسلم- والله يعلم وأنتم لا تعلمون ثم بين -تعالى- ما يعلم من أمره فقال: ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً أي مائلاً عن كل ما كان عليه أهل عصره من الشرك والضلال مسلماً وجهه إلى الله -تعالى- وحده مخلصاً له الدين والطاعة وما كان من المشركين الذين يسمون أنفسهم الحنفاء". (71)

فهنا القرآن الكريم يجاري أهل الكتاب ويقول لهم هأنتم حاجتكم في إبراهيم وقدتم ما عندكم من إثبات، ولكن الحق أنه ما كان يهودياً ولا نصرانياً؛ لأن إبراهيم عليه السلام كان موجوداً قبل اليهودية والنصرانية، والنتيجة أنه كان حنيفاً مسلماً.

المنهج الثالث: السبر والتقسيم.

السبر: هو اختبار الوصف، هل يصلح للعلة أم لا؟
والتقسيم: هو حصر الأوصاف الموجودة في الأصل التي

يظن صلاحيتها للعلة ابتداءً، فيقال: العلة إما كذا وإما كذا. وقد حمل الأصوليون هذين اللفظين في الاصطلاح على مسلك خاص من مسالك العلة، وعرفوه بأنه: "حصر الأوصاف التي توجد في الأصل "المقيس عليه"، والتي تصلح للعلة في بادئ الرأي، ثم اختبارها بإبطال ما لا يصلح بطريقة، فيتعين الباقي للعلة" (72).

استخدم القرآن الكريم طريقة التقسيم ويضرب السيوطي مثلاً لذلك بقوله عز وجل: {ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ...} الأنعام: 143 (73).

هذه الأمثلة القرآنية لاستخدام صور متعددة في الاستدلال، كان لها الأثر الكبير في مناهج المتكلمين الذين استخدموها بشكل واسع النطاق، ولكن ما ينبغي المقارنة بين المنهج القرآني في الاستدلال، والمنهج الكلامي؛ لأن القرآن الكريم لا يخوض في التقسيمات والتشقيقات والتفريعات المملة والمرهقة التي نجدها لدى بعض المتكلمين، والتي لا تؤدي إلا إلى إتعاب الناظر، وإجهاد عقله وفكره دون جدوى، إضافة إلى أن جدل المتكلمين موجه إلى العقل فقط، فهو لذلك يتسم بالجفاف والتعقيد ولا يعطي في الغالب ثمرة إيجابية، لأن اليقين العقلي لا يكفي وحده لدفع الناس إلى الالتزام، إذ لا بد من أن يقرن هذا اليقين بدافع من الحب أو الخوف أو الرغبة أو الرهبة، وهذا هو منهج القرآن الكريم الذي لا يفصل دائماً بين الدليل العقلي، والوازع القلبي والعاطفي، ويقرن دائماً الترغيب والترهيب بأدلة العقول والنظر، فلنتأمل في بعض هذه الآيات يقول عز وجل: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا} * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا { النساء: 72}.

فهو بعد أن توعده المنافقين استثنى منهم التائبين والمخلصين ثم بين أنه عز وجل غني عن عذاب العالمين: {ما يفعل الله بعذابكم}. أي أنه عز وجل لا شأن له بعذابكم لأنه منزّه عن دفع المضار وجلب المنافع وإنما قصده حمل المكلفين على فعل الحسن، واجتناب القبيح (74).

ومع النصارى نعود إلى الآيات القرآنية لنتأمل فيها يقول عز وجل: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} * لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

إن دعوة القرآن الكريم الرفيعة اللينة لتأخذ بالألباب، وتدخل إلى الوجدان فتؤثر في النفوس أيما تأثير حتى أن تلك النفوس المرتكسة في غيها تتفاعل فيها الأحاسيس والمشاعر عند سماع القرآن وتوقف في قرارات أنفسها بأن هذا يعلو على أساليب البشر (76).

وهذا ما وقع لكثير من المشركين عند سماع القرآن الكريم فقد (سمع جبير بن مطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب بالطور، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَزْقِكَ أَمْ هُمُ الْمُسْتَطِرُونَ} الطور: 34-36)، قال: كاد قلبي يطير، وذلك أول ما قرر الإسلام في قلبي (77).

وهكذا نجد أن المنهج القرآني في الحوار الجدلي يسلك طرائق مختلفة تخاطب الجوانب المختلفة في النفس الإنسانية: العقل والضمير والوجدان والحواس.

المنهج الرابع: الاستدلال بلازم كلام الخصم:

وذلك أن كثيراً من ادعاءات أهل الكتاب يلزم منها أمور لا يقرونها وقد حاجهم الله بذلك حيث كانوا يدعون أنهم مسلمون وأنهم متبعون لملة إبراهيم فأخبر الله أن الحج من شعائر إبراهيم عليه السلام وهم معرضون عنه، كما قال تعالى: {قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين * إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين} (آل عمران: 95 - 96). (78)

وقد ذكر الرازي أنه في قوله تعالى {وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين} {استدلال بلازم كلامهم حيث يقول في عرض شبهة أهل الكتاب أن المتفق عليه هو دين إبراهيم والأولى الأخذ به لا بالمختلف فيه، فكأنه سبحانه قال: إن كان المعول في الدين على الاستدلال والنظر فقد قدمنا الدلائل، وإن كان المعول عليه التقليد، فالرجوع إلى دين إبراهيم عليه السلام، وترك اليهودية والنصرانية أولى}. (79)

وقد استخدم هذا المنهج جمهرة من العلماء في الرد على أهل الكتاب، منهم:

- أبو الوليد الباجي في الرد على أحد الرهبان: "ولو جوزنا كونه - أي عيسى عليه السلام - مع هذه الصفات والأحوال والمحدثات إلهاً قديماً، لنفينا أن يكون العالم أو شيء مما فيه محدثاً مخلوقاً". (80)

- السموأل (81) حين يحاور اليهود فيلزمهم بلازم كلامهم فيقول: "إذا كانت آباء النصارى وغيرهم، قد نقلوا عن آبائهم

* مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلَحُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ { المائدة: 71-76}.

يجد المتأمل في هذه الآيات أن القرآن الكريم يستخدم مع النصارى الدليل العقلي والدليل الوجداني وقد تمثلت الأدلة العقلية في هذه الآيات في:

* أن المسيح نفسه يتبرأ من هذه الدعوى ويعلم عبوديته لله عز وجل ويدعو الآخرين إلى عبادة الله وحده { وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ }. * وأن الأدلة قامت على أنه لا إله إلا إله واحد فكيف تدعون أنهم ثلاثة { وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ }.

* إضافة إلى أن المسيح رسول كغيره من الرسل يأكل الطعام وأكل الطعام كناية عن إحداث الحدث وهو في قمة الدلالة على العبودية والضعف {كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ}.

* إضافة إلى أن المسيح عاجز عن الضر والنفع، ولا يملك من ذلك شيئاً وكله بيد الله عز وجل: {قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}. وأما الأدلة الوجدانية فقد تمثلت في:

* التهريب والوعيد وذلك في قوله عز وجل: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} وقوله جل شأنه: {وَأَنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

* والترغيب والتأنيس وذلك في قوله عز وجل: { أَقْلًا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }. (75)

ونفس الأمر نجده مع اليهود فنجد التقرير والتهديد في قوله عز وجل: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } (المائدة: 64).

ثم نجد في الآية التي تليها ترغيب في الآخرة: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكُنَّا عَنْهُمْ سَبِّحَاتِهِمْ وَلَادْخُلْنَا لَهُمُ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ}. وترغيب في سعة الرزق وبسطة العيش في الدنيا كما في قوله عز وجل: {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ}. ولعل ذلك لأنه عز وجل يعلم شدة حرصهم على الحياة الدنيا وطمعهم في ملذاتها.

يقول الرازي: "اعلم أن علماء اليهود والنصارى كانت لهم حرفتان إحداهما أنهم كانوا يكفرون بمحمد (صلى الله عليه وسلم) مع أنهم كانوا يعلمون بقلوبهم أنه رسول حق من عند الله والله تعالى نهاهم عن هذه الحرفة في الآية الأولى وثانيتهما إنهم كانوا يجتهدون في إلقاء الشبهات وفي إخفاء الدلائل والبيّنات والله تعالى نهاهم عن هذه الحرفة في هذه الآية الثانية فالمقام الأول مقام الغواية والضلالة والمقام الثاني مقام الإغواء والإضلال" (86).

فالقرآن الكريم يستخدم هذا المنهج في الحوار والجدل مع أهل الكتاب، وبين تناقضهم وكيف أنهم يلبسون الحق بالباطل، فيرد عليهم القرآن الكريم لما تلبسون الحق بالباطل ولما تكتُمون الحق وأنتم تعلمون، فهذا التناقض مرده هضم الحق وإنكار الحقيقة.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

الحوار ليس المراد منه هو الحوار لذاته كما هو الشأن في الخطاب المعاصر، وإنما المراد منه هو الوصول إلى نقاط ارتكاز مشتركة بين المتحاورين تؤسس لتفاهم أكبر على المستوى الحياتي والنشاط الإنساني، ولكن للأسف فما يحصل اليوم هو أن الطرف الأقوى يفرض الحوار على الطرف الأضعف ويقرر النتائج كما يريدتها وكما يتصورها وما على الآخر إلا أن يصغي ويبارك وإلا فإنه سيوصم بالتخلف أو الإرهاب أو رفض الآخر!

الحوار الذي يحصل اليوم هو بين شخصين أحدهما فقير ضعيف لا يملك من أمر نفسه شيئاً، والآخر متعطر يملك القابل الذكية والرسائل النووية يلوح بها في ذات الوقت الذي يمد يده الأخرى للحوار، وهذا هو حوار الطرشان.

ولذا فإن القرآن الكريم يرسم للناس منهجاً متميزاً في مجادلة الخصم هذا المنهج يركز على النقاط التالية:

أولاً: لما كان القرآن الكريم الكتاب الخالد الخاتم، وهو كتاب هداية وإعجاز، فكان بديهياً أن يشتمل على كل ألوان الحوار والجدال العقلي، ولذا كل ما يحتاج إليه أهل الجدل والمناظرة من أصول ومناهج وآداب لا بد أن يكون استمدادها من كتاب الله.

ثانياً: اهتمام الإسلام بالحرية الفكرية والعقدية، فالذي يلمسه المستنبت للمناهج من كتاب الله أن الإسلام رغم أنه دين الحق ودين الفطرة إلا أنه لا يفرض رأيه بل يتعامل مع الخصم بكل موضوعية قال تعالى: ﴿وإنّا وإياكم لعلّى هدى أو في ضلال مبين﴾ (سبأ: 24)

ثالثاً: اهتمام القرآن اهتماماً بالغاً بأدب الحوار وخاصة مع

الكفر والضلال الذي تهرب منه العقول، وتتفر الطباع السليمة منه، فليس يمنع أن يكون ما نقله اليهود عن آبائهم أيضاً بهذه الصفة" (82).

- المتطبيب نصر بن يحيى: وقلتم أن لا أحد من الأنبياء بشر به وهذا غلط منكم... فإن ذلك يلزم منه أن من صدق بنبي من الأنبياء ولم يتقدم نبي عليه يبشر بمجيئه فقد ضل، فمن أخبر عن موسى وعن أشعياء وأروميا وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام" (83).

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ (آل عمران: 64).

قال السعدي في تفسيره: "أي: قل لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ أي: هلموا نجتمع عليها وهي الكلمة التي اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، ولم يخالفها إلا المعاندون والضالون، ليست مختصة بأحدنا دون الآخر، بل مشتركة بيننا وبينكم، وهذا من العدل في المقال والإنصاف في الجدل" (84).

فهنا نجد القرآن الكريم يستدلّ بلزوم كلام الخصم، فهم يدعون أنهم يعبدون الله، ولا يشركون بعبادة فيدعون التوحيد، فيقول لهم رب العزة تعالوا إلى المعنى الحقيقي للتوحيد فلا تتخذ أرباباً من دون الله، فإن تولوا فأشهدوا بأنا مسلمون.

المنهج الخامس: إثبات تناقض الخصم.

إن خصوم هذا الدين نتيجة لتكذيبهم لمحمد - صلى الله عليه وسلم ونتيجة لإنكارهم لرسالة الإسلام وقعوا في كثير من المتناقضات والتي أشار القرآن الكريم إليها فكان من منهجه في مجادلتهم إثبات تناقضهم، كتناقض الكافرين عندما قالوا لرسول الله عندما رأوا الآيات الباهرات ﴿سحر مستمر﴾ فرد عليهم أن هذا تناقض فمن شأن السحر أن لا يكون مستمراً وذلك في قوله تعالى ﴿اقتربت الساعة وأنشق القمر﴾ * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴿لقمر: 1-2﴾. (85)

ومن أمثلة ذلك أيضاً، قوله تعالى: ﴿يأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون * ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يوتي أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (آل عمران: 71 - 74).

سادساً: تأكيد أن أفضل المناهج وأميزها هي المناهج التي احتواها القرآن الكريم، سواء أكان في استخدامه الأقيسة العقلية أم في استخدام منهج الاستقراء التاريخي وتوجيه أنظار العقل لموضع العظة والعبرة، أم في استخدام مناهج الجدل. وأخيراً، أوصي الباحثين والدراسين أن يعكفوا على مثل هذه الدراسات التي لها أثر في واقع الحياة وتعالج مسائل مهمة كثر فيها اللغظ والكلام، فمثل هذه الدراسات تجلي الحقائق وتضعها في نصابها الصحيح، والله موفق.

أهل الكتاب وهذا اهتمام هو جزء من اهتمام الإسلام بالأخلاق. **رابعاً:** ركّز القرآن الكريم في مجادلة الخصم على الموضوعات التي تخدم الأهداف النبيلة التي شرعها الإسلام في محاورتهم، وأفضلها الموضوعات التي حاورهم فيها القرآن الكريم والرسول الأمين، صلى الله عليه وسلم. **خامساً:** وجوب الدعوة إلى الإسلام واستخدام جميع المناهج العقلية لذلك بشرط أن تكون حقا في ذاتها، وجواز الاحتجاج بما يسلمون به من مقدمات لبيان تناقضهم واضطرابهم.

الهوامش

- (22) الطعان، الحوار الجدلي في القرآن والسنة، ص3-5.
- (23) المرجع السابق، ص3-5.
- (24) انظر: عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص320.
- (25) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص146.
- (26) انظر: بحث بعنوان "تبصير المفكرين بحوار القرآن مع المشركين حول توحيد رب العالمين"، مقدّم إلى مؤتمر الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي 28-30 ربيع الأول 1428هـ 6-8/4/2007م كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، إعداد: إسماعيل محمد علي عبد الرحمن، أصول الفقه المساعد بجامعة الأزهر.
- (27) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ج7، ص140.
- (28) ابن عابدين الدر المختار وحاشية بن عابدين، ج3، ص268.
- (29) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ج7، ص140.
- (30) انظر: الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، ج3، ص161.
- (31) البغدادي، أبو ثور: الفقيه صاحب الإمام الشافعي. قال ابن حبان: كان أحد أئمة الدنيا فقهًا وعلمًا وورعًا وفضلاً، صنف الكتب وفرع على السنن، وذب عنها، يتكلم في الرأي فيخطئ ويصيب. مات ببغداد شيخاً. وقال ابن عبد البر: له مصنوعات كثيرة منها كتاب ذكر فيه اختلاف مالك والشافعي وذكر مذهبه في ذلك وهو أكثر ميلاً إلى الشافعي في هذا الكتاب وفي كتبه كلها، انظر: الزركلي، الأعلام، ج1، ص37.
- (32) المقدسي، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ج10، ص563.
- (33) ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، حديث رقم: 10756. وهو حديث مرسل.
- (34) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية والجدل.
- (1) النيسابوري المستدرك على الصحيحين، كتاب الجهاد، حيث رقم "2427" وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
- (2) ابن منظور، ج4، ص217، مادة حور.
- (3) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص217، مادة حور.
- (4) الراغب الأصفهاني مفردات غريب القرآن، ص262.
- (5) ابن فارس، ص115-117، ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص217، مادة "حور".
- (6) انظر: الصمداني، رؤية شرعية في الحوار والجدال مع أهل الكتاب، ص9.
- (7) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص433.
- (8) الإمام أحمد، المسند، حديث رقم "16700". الأزهري، شعيب الأرنؤوط، رقم "17163"، وقال حديث صحيح لغيره.
- (9) الأزهري، تهذيب اللغة، ج10، ص342.
- (10) ابن منظور، لسان العرب، ص103-104، وابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص434، مادة "جدل".
- (11) الباجي، المناهج في ترتيب الحاجج، ص11.
- (12) الجويني، أبو المعالي، الكافية في الجدل، ص21.
- (13) العكبري، أبو البقاء، الكليات، ص145.
- (14) الجرجاني، التعريفات، ص101-102.
- (15) المرجع السابق، ص101-102.
- (16) الجويني، الكافية في الجدل، ص21.
- (17) المرجع السابق، ص21.
- (18) صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، ص341.
- (19) المرجع السابق، ج2، ص341.
- (20) الألمعي، رسالة دكتوراه / كلية أصول الدين - الأزهر الشريف، ص30.
- (21) انظر: الطعان، منهجية الحوار الجدلي في القرآن، ص2. حيث نقل عن محمد حسين فضل الله، ورسالة ماجستير للطالبة ريمة الصيادي ما يثبت عدم التفريق بين الحوار

- (63) القاسم، الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، ص188.
- (64) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج4، ص33.
- (65) القاسم، الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، ص208.
- (66) الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، ص82.
- (67) السيوطي، الإتقان، ج3، ص57.
- (68) الخازن تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ج1، ص81.
- (69) وقد ورد هذا الكلام في أكثر كتب التفسير: الزمخشري، الكشف، ج1، ص190، والنيسابوري، تفسير النيسابوري، ج1، ص266، والخازن، لباب التأويل (تفسير الخازن)، ج1، ص82.
- (70) الخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ج1، ص81.
- (71) رضا تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج3، ص273.
- (72) القرافي، نفائس الأصول في شرح المحصول، ج8، ص3522. وانظر: إبراهيم نورين إبراهيم، إثبات العلة بالسبر والتقسيم، بحث منشور في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد17، سنة 2008 م.
- (73) السيوطي، الإتقان، ج4، ص55.
- (74) الرازي، التفسير الكبير، ج11، ص90.
- (75) الطعان، الحوار الجدلي في القرآن والسنة، ص11.
- (76) الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، ص69-70.
- (77) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، حديث رقم: 4845.
- (78) القاسم، خالد عبدالله، الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، ص204.
- (79) الرازي، التفسير الكبير، ج4، ص80.
- (80) الشرقاوي، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد، ص66.
- (81) السموأل بن يحيى بن عباس المغربي: مهندس رياضي، عالم بالطب والحكمة، أصله من المغرب، سكن بغداد مدة، وانتقل إلى فارس، وكان يهودياً، فأسلم، ومات في المراغة (بأذربيجان). انظر: الزركلي الأعلام، ج3، ص140.
- (82) السموأل بن يحيى، إفحام اليهود، ص218.
- (83) المتطبيب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، ص138-139.
- (84) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، ص133.
- (85) الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال، ص368.
- (86) الرازي، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، ج8، ص82.
- الكويت، ج7، ص140.
- (35) ابن عاشور التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج27، ص429، 430.
- (36) الرازي، التفسير الكبير، ج5، ص167.
- (37) رواه الترمذي، 55/5. حديث رقم " 3253"، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وحسنه الأرناؤوط بطرقه.
- (38) رواه البخاري، 159/5، رواه مسلم، 57/8.
- (39) الرازي، التفسير الكبير، ج5، ص167.
- (40) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص415.
- (41) ابن تيمية، الرد على المنطقيين، ص468.
- (42) ابن القيم، زاد المعاد، ج3، ص642.
- (43) القرويني، سنن ابن ماجه، هذا الحديث أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن، ج1، ص19، حديث رقم "51".
- (44) القاسم، الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، ص180.
- (45) انظر: الخياط، أدب الحوار.
- (46) السعدي، حسن المحاورة في أدب البحث والمناظرة.
- (47) طنطاوي، أدب الحوار في الإسلام.
- (48) ذكر شيخ الإسلام رحمه الله هذا النص عن الرازي في كثير من كتبه، وكذلك تلميذه ابن القيم، والذهبي، مع اختلاف يسير في ألفاظه. انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى 472-73، ودرء تعارض العقل والنقل 1159-160.
- (49) القاسم، الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، ص180.
- (50) ابن سينا، النجاة في المنطق والإلهيات، ص28.
- (51) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص85.
- (52) أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ص269.
- (53) ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ج1، ص172.
- (54) الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، ص77.
- (55) ابن عاشور التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج22، ص280.
- (56) صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص189.
- (57) الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، ص78.
- (58) انظر: الغزالي، معيار العلم، ص154.
- (59) الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، ص79.
- (60) السيوطي، الإتقان، ج3، ص57، الألمعي، مناهج الجدل، ص82.
- (61) الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ج1، ص136.
- (62) القاسم، الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، ص191.

المصادر والمراجع

صليبا، جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت.

عبد الباقي، م.، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

ابن عابدين، م.، الدر المختار وحاشية ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، 1992م.

العكبري، أ.، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ - 1998م. ابن عاشور، م.، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م.

الغزالي، أ.، معيار العلم في فن المنطق، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1961.

القاسم، خ.، الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، ط1، 1414هـ، دار المسلم/الرياض.

ابن منظور، م.، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

القرافي، ش.، نفائس الأصول في شرح المحصول، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة نزار الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة 3، 1420 هـ.

القرويني، م.، سنن ابن ماجه، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجبل، بيروت، ط1.

ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، 1968م.

ابن القيم، ز.، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، 1407هـ - 1986، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.

المقدسي، ع.، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.

الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة الثانية، دار السلاسل، الكويت، 1427هـ.

الميداني، ع.، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال، دار القلم، دمشق، 1993م.

المتطبيب، نصر بن يحيى المتطبيب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، 1986م.

النيسابوري، م.، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، سنة النشر 1411هـ - 1990م، بيروت.

الأبحاث المنشورة والرسائل الجامعية:

الألمعي، ز.، رسالة دكتوراه/ كلية أصول الدين - الأزهر الشريف. إبراهيم، إ.، إثبات العلة بالسبر والتقسيم، بحث منشور في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد 17، سنة 2008 م.

الأنصاري، ز.، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ - 2000.

الباجي، س.، المناهج في ترتيب الحاجاج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.

ابن تيمية، أ.، الرد على المنطقيين، طبع إدارة ترجمان السنة - لاهور، ط2، 1976.

الجرجاني، ع.، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1405، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

الجويني، أ.، الكافية في الجدل، تحقيق: فوكية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1979م.

الحنفي، أ.، شرح العقيدة الطحاوية، دار الصفوة، القاهرة، 1434هـ. الخازن، ع.، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت، 1979 م.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

رضا، م.، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م.

الراغب، أ.، الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، دار العلم الدار الشامية، مكان الطبع: دمشق. بيروت، سنة الطبع: 1412 هـ، تحقيق: صفوان عدنان داودي.

الزركلي، خ.، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م. أبو زهرة، م.، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، بيروت.

الزمخشري، م.، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

الزمخشري، ج.، الكشف، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

السعدي، ع.، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000 م.

السموأل ب.، إفحام اليهود، تحقيق: محمد الشرقاوي، طبع الرئاسة العامة لإدارة البحوث، الرياض.

السيوطي، ج.، الإتقان في علوم القرآن، دار الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

ابن سينا، النجاة في المنطق والإلهيات، دار الجبل للتوزيع والنشر، بيروت، تحقيق: عبد الرحمن عميرة.

الشرقاوي، م.، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد، دار الصحوة، القاهرة، 1986م.

الشوكان، م.، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى 1419هـ - 1999م.

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ.

عبد الرحمن، م.، "تبصير المفكرين بحوار القرآن مع المشركين حول توحيد رب العالمين"، مقدم إلى مؤتمر الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي 28-30 ربيع الأول 1428 هـ 6-8/4 2007م كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، إعداد: إسماعيل محمد علي عبد الرحمن، أصول الفقه المساعد

بجامعة الأزهر. الطعان، أ.، الحوار الجدلي في القرآن والسنة، بحث منشور في كلية الشريعة، جامعة دمشق. الصمداني، م.، رؤية شرعية في الحوار والجدال مع أهل الكتاب، من منشورات موقع وزارة الأوقاف السعودية، 2010م.

Mental Curriculum Used by the Holy Quran in Dialogue and Debate with the Jews and the Christians

*Qais Al-Ma'aytah**

ABSTRACT

Approach to the Quran in a dialogue and dispute the opponent is legitimate approach that Allahintended, which is that of ourpredecessor, and the Quran consists of thebest practices, and the wisest of curricula and the strongest arguments in his conversations with opponents of different stripes and colors and, therefore, the Qur'an draws people to approach distinct in arguingopponents, Quran book is perfect in all means and so allneeds ofpeople of controversy and the debate of fundamentals and curriculum and ethics must be derived from the book ofAllah, and this research confirms this fact and a statement of the most prominent approaches presented in the Quran.

Keywords: Islamic Faith, Compared Religions, Logic.

* Faculty of shri'a, Muta University, Jordan. Received on 17/5/2015 and Accepted for Publication on 26/8/2015.